تافزا، مجلة الدراسات التاريخية والاثريّة المجلّد: 5 العدد: 1 . افريل 2025. ص ص: 33 - 47
ISSN : 2773-3335 EISSN : 2800-1761

" مرويات سقيفة بني ساعدة عند اليعقوبي والطبري: قراءة في النص التاريخي"

Narrations of Saqifah Bani Sa'idah according to Al-Ya'qubi and Al-Tabari : A reading of the historical text

[1]ممدوح غالب احد بري Mb_a_1982@hotmail.com
جامعة النجاح الوطنية -نابلس- فلسطين

تاريخ الاستلام: 2024/04/14، تاريخ **القبول:** 2025/02/18، تاريخ **النشر**: 2025/04/02

الملخص:

أسهمت بيئة المؤرخ في صقل توجهاته، سيما أننا اعتمدنا على أعلام في تدوين التاريخ خلال نهاية القرن الثالث الهجري، ممن عاشوا في العهد العباسي، لكن ثَمَ اختلاف بينهما، حيث برز أسلوب المؤرخ التقليدي المُبدع عند الطبري، نتاج بيئة الفقهاء وعلماء التفسير والحديث التي اختلط فيها، في حواضر بلاد أسيا الوسطى، سيما طبرستان التي ولد ونشأ فيها، وخلال ترحاله إلى بغداد والكوفة والنجف تأثر بمدرسة عايشت التنوع المذهبي، واكتفى بعرض الروايات، وَحِفظِ هذا التاريخ الروائي من الضياع والاندثار، بينما تميزَ أُسلوب اليعقوبي بجانب من الفلسفة، حينما أسقط الأسانيد، ولخص رؤيته، وقدمها بِلُغَةٍ قويةٍ ومباشرة ومختصرة، وهذا نتاج بيئة العلماء والفلاسفة التي تميزت بها مدينة بغداد في القرنيين الثالث والرابع الهجري، وهي المدينة التي نشأ وعاش حياتهُ فيها.

يصف كُلاً من اليعقوبي والطبري عند عرضهما روايات السقيفة تجربة بشرية مهمة، نتاج كونها شهدت أول ممارسة سياسية رسمت شكل السلطة وآلية تولي الحكم فيها بعد وفاة رسول الله، حينما تمت عملية مبايعة أبو بكر الصديق للإمارة، خلفاً لرسول الله، وتتحدث هذه الروايات عن المدينة المنورة في ذلك اليوم، وما جرى فيها من مشاهد وتحولات، تبين أهم القوى والجماعات الفاعلة في المدينة المنورة، وَتُقَدِم تصوراً عاماً حول موقف ومبررات وأدوات ووسائل كل جماعة.

تختزل هذه الروايات جماعات المدينة بثلاثة مراكز قوى، يدور في رحاها وعلى أطرافها الكثير من الوشائج والطموحات والبواعث، ومنها جماعة المهاجرين، وجماعة آل البيت، وجماعة الأنصار، ويتصدر عنوان كل جماعة فيها كبار صحابة رسول الله، ولكل جماعة حجتها ونقاط قوتها وضعفها.

الكلمات المفتاحية: قراءة النص التاريخي، سقيفة بني ساعدة، وفاة رسول الله، انقسام الصحابة، بيعة أبو بكر، الأنصار والمهاجرين، آل البيت.

Abstract

The historian's environment contributed to refining his orientations, especially since we relied on scholars in documenting history during the end of the third century AH, who lived during the Abbasid era, but there is a difference between them, as the creative traditional historian's style emerged in Al-Tabari, the product of the environment of jurists and scholars of interpretation and hadith in which he mixed, in the capitals of the countries of Central Asia, especially Tabaristan, where he was born and raised, and during his travels to Baghdad, Kufa and Najaf, he was influenced by a school that experienced sectarian diversity, and was satisfied with presenting the narratives, and preserving this narrative history from loss and extinction, while Al-Yaqubi's style was distinguished by an aspect of philosophy, when he dropped the chains of transmission, and summarized his vision, and presented it in a strong, direct and concise language, and this is the product of the environment of scholars and philosophers that distinguished the city of Baghdad in the third and fourth centuries AH, which is the city in which he grew up and lived his life. Keywords: Reading the historical text, Saqifah Bani Sa'idah, death of the Messenger of God, division among the Companions, Abu Bakr's pledge of allegiance, the Ansar and the Muhajireen, the family of the Prophet

الجدول رقم (1): رواة اعتمد عليهم الطبري.

- ملاحظة: لم يذكر اليعقوبي في روايات مؤتمر سقيفة بني ساعدة سلسلة الإسناد.

الرقم	الراوي	وفاته	عدد الروايات الرئيسية، وملخص حول فكرتها
-1	عروة بن الزبير	المدينة المنورة 94هـ	رواية واحدة – امتدح عويم بن ساعدة الأوسي ومعن بن عدي الأوسي
-2	حبيب بن ثابت	الكوفة 119هـ	رواية واحدة – بايع علياً أبو بكر مسرعاً
-3	زياد بن كليب	الكوفة 119هـ	7 روايات – سرد تاريخي، لم ينتقد، ولم يفصح عن رأيه.
-4	الزهري	يثرب ودمشق123هـ	12 رواية – سرد تاريخي، حلل أسباب تأخر بيعة علي، وأوضح الموقف السلبي عند أبو سفيان، سلط الضوء على أن الكل بايع.
-5	أبو محمد القرشي	المدينة151هـ	رواية واحدة - موقف أبو سفيان سلبي تجاه بيعة أبو بكر.
-6	أبو مخنف	الكوفة 170هـ	12 رواية – لديه خمسة روايات أبرزت جوانب العنف في شخصية الصحابة، وباقي الروايات هي سرد تاريخي
-7	سيف بن عمر	الكوفة 180هـ	3 روايات – أبرزت جميعها جوانب العنف في شخصية الصحابة
-8	أبو عوانة	نيسبور 316هـ	7 روايات – سرد تاريخي، لم يبين توجهاته، سوى في حديثه عن الدور السلبي لأبو سفيان، وأن علي أنبه.
-9	محمد بن إسحاق	المدينة وبغداد 151هـ	رواية واحدة – دفن الرسول بعد وفاته بثلاثة أيام.
-10	محمد بن عثمان بن صفوان		رواية واحدة – رفض علي موقف أبا سفيان تجاه أبو بكر.

جدول (2/ أ): عمود فِقَري يَتَضَمَن على رو ايات الطبري

روايات سيف بن عمر	روايات أبو مخنف	روايات زياد بن كليب	روايات أبو عوانة
1.حمل الحباب بن المنذر سيفه يوم السقيفة، وأخذه منه عمر، وضربه بالصخر. ص223 2.بايع سعد أبو بكر، وكانت مبايعته فلتة كفلتات الجاهلية. 223 3.قال عمر سعد منافق. 223	1.اجتمع الأنصار في السقيفة، وكان رأيهم: منا أمير ومنكم أمير". 218 2.علم عمر بأمر اجتماع السقيفة. 3. ذهب عمر إلى أبو بكر في بيت رسول الله. ص218 4.التقى أبو بكر وعمر و أبو عبيدة في الطريق، برجلين من الأنصار. ص219 5. تحدث أبو بكر وذكر مناقب الأنصار والمهاجرين. ص219 6. قال الحباب بن منذر منا أمير ومنكم أمير، وظهر تعصبه العائلي في عدة كلمات.220 7. قال أبو بكر هذا أبو عبيدة وهذا عمر، فبايعوهم. ص221 8. بادر بشير بن سعد الخزرجي وبايع أبو بكر. 8. تقدم أسيد بن حضير الأسدي وبايع أبو بكر. ص221 9. قال أسيد والله لو وليت عليكم الخزرج مرة، فلن ينتهي هذا الأمر منهم. ص221 10. حسمت قبيلة أسلم الأمر، حينما دخلت المدينة وبايعت، وارتاح عمر حينما شاهد أسلم. ص222 11.اقبل الناس وكادوا يطئوا سعداً. ص222 12. قال عمر أقتلوا سعداً، قتله الله. ص222	1.تواجد أبو بكر الصديق في بيت رسول الله إلى جانب علي، بعد وفاة رسول الله. 2.غادر أبو بكر بيت رسول الله، حينما حدثه عمر عن اجتماع الأنصار في السقيفة. 3.قال الحباب بن المنذر: "منا أمير ومنكم أمير".ص201 4. قال أبو بكر بايعوا أبو عبيدة أو عمر. 5.بادر بشير بن سعد وبايع أبو بكر. 6. بايع عمر و أبو عبيدة والأنصار.ص201 7.كان كلاً من طلحة والزبير في بيت علي، رفع الزبير شاهراً سيفه، إلا أنه بايع هو وطلحة، بعدما توعدهم عمر. 201	1.تواجد أبو بكر في بيت الرسول قبل اجتماع السقيفة. ص202 2. دخل رجل إلى المسجد يسعى، وأخبر عمر بأمر اجتماع الأنصار في السقيفة. 3.خرج أبو بكر من بيت رسول الله، بعد أن علم من عمر بأمر اجتماع الأنصار في السقيفة. ص202 4.تنوعت مو اقف الأنصار، بين مبايعة سعد بن عبادة بالإمارة، وبين منا أمير ومنكم أمير. ص202 5. تحدث أبو بكر مطولاً، وذكر مناقب الأنصار والمهاجرين. 6. بايع طلحة والزبير، بعد أن أظهر عمر غضبه عليهما. 7.حاول أبو سفيان التأثير على توجه علي، والتقليل من شأن أبو بكر خلال حديثه مع علي، فأنبه. ص209

جدول العمود الفقري (2/ب) - روايات الطبري

روايات الزهري	روايات حبيب بن ثابت	روايات محمد بن عثمان بن صفوان	روايات أبو محمد القرشي	روايات محمد بن إسحاق
1.اجتمع أبو بكر بالمهاجرين عند وفاة رسول الله. ص205 **2.جاء وأخبرهم شخص ما، بما يجري في السقيفة.** **3. خرج أبو بكر وعمر و أبو عبيدة إلى السقيفة.** **4.تحدث أبو بكر، وامتدح الأنصار، وتحدث عن مناقب المهاجرين.** **5. قام رجل من الأنصار، تبدو عليه علامات التعصب القبلي، وقال منا أمير ومنكم أمير.** **6.ارتفع ضجيج الأصوات في السقيفة.** **7.قال عمر و أبو عبيد لأبو بكر أمدد يدك لنبايعك. ص206** **8.بايعنا أبو بكر، وبايعته الأنصار.** **9. التقينا في طريقنا إلى السقيفة رجلين.** **10.ما اختلف على بيعته إلا مرتد أو كافر.** **11. بايع علي بعد وفاة زوجته، أو بعد 40 يوم مضت على بيعة أبو بكر.** **12. انتقد أبو سفيان بيعة أبو بكر، وقلل من شأنه. ص209**	1.بايع علي بن أبي طالب مسرعاً، حتى أنه لم يغلق إزاره. ص206	1.انتقد وحرض أبو سفيان أمام علي على بيعة أبو بكر. ص209	1.حرض أبو سفيان على أبو بكر في حضور علي والعباس. ص209	1.دفن الرسول بعد وفاته بثلاثة أيام، ص211

الجدول رقم (3): عمود محتويات رواية السقيفة عند اليعقوبي.

الرقم	العمود الفقري لروايات السقيفة عند اليعقوبي
1	اجتمع الأنصار في السقيفة.
2	بَلَغَ الأَمرُ إلى مسامِع عُمر، وحضر مسرعاً إلى السقيفة، معه وأبو بكر وأبو عبيدة.
3	تناظَرَ المهاجرين والأنصار في السقيفة، وتحدثوا عن مناقبهم.
4	أظهرت المناظرة فريقاً من الأنصار كان يوالي علياً.
5	بايع بشير بن سعد الخزرجي وأسيد بن خضير الأوسي أبو بكر في السقيفة
6	برز دور الفضل بن العباس وعتبة بن أبي لهب حينما انتقدا مشهد البيعة في اجتماع بنو هاشم.
7	سلطت الضوء على موقف آل البيت، ورفضهم بيعة أبو بكر، واجتماع أبو بكر مع العباس.
8	تبين موقف أبو سفيان، وانتقاد مشهد البيعة، ومحاولة التأثير على علي وآل هاشم.
9	تصارع عمر مع علي فصرعه، وما جرى في دار علي، وذِكر أَمر بيعته لأبو بكر بعد وفاة فاطمة.

الجدول رقم (4): محتويات رواية السقيفة / عمود فقري استرشادي للباحث

الرقم	العمود الفقري لروايات السقيفة
1	احتشاد أهل المدينة في المسجد وقرب بيت رسول الله، عندما انتشر خبر وفاته.
2	معرفة عمر بن الخطاب بأمر اجتماع الأنصار في السقيفة، وشاور بعض المهاجرين.
3	أخرج عُمر أبو بكر من بيت رسول الله، لكي يتحدث معه حول ما يجري في السقيفة.
4	توَجَه كلاً من أبو بكر وعمر وغيرهما لكي يُشاركوا مع الأنصار في اجتماع السقيفة.
5	استوقفهم في الطريق رجُلَين مِن الأنصار، وتحدثوا إليهم حول ما يجري في السقيفة.
6	جَرَت في السقيفة مُناظرة بين فريق الأنصار من طرف والمهاجرين من طَرَفٍ أخر.
7	مبايعة أبو بكر الصديق في السقيفة.
8	موقف آل البيت عليهم السلام تجاه بيعة أبو بكر الخلافة.

تمهيد:

تَحمِل هذه الروايات في طياتها رؤية بشرية، اعتمدت على جملة من المشاهدات والآراء، وفيها ما هو صحيح أو مُبالغٌ فيه، وتعتبر مادة تاريخية، مهما كانت قوتها أو ضعفها، إلا أنها تصف نمط من أنماط التفكير، وتعبر عن فئات وميول وبواعث.

يصعب أن تجد في المجتمع العربي خلال صدر الإسلام من ليس له توجه أو ميول، سيما كل من نقل الروايات أو أرخها في كتابٍ، وحللها وقدمها للقارئ بدون أن يذكر سلسلة الرواة، بل اكتفى بذكر ما يراه، ويعتبر اليعقوبي (292هـ) في كتابه تاريخ اليعقوبي، احدى نماذج تلك المدرسة التي لم تعتَدُ بالإسناد، وَتُجمِع المصادر أن ميوله علوية، بالرغم من وجود عدة مصادر أخرى تقول بأنه سُني المذهب، وعند قراءة رواياته وفهم مضامينها وإلى ماذا ترمي، يتبين بوضوح ميوله العلوية.

اكتفى الطبري (310ه) في كتابه تاريخ الأمم والملوك بعرض عدة روايات، لم يحلل مضامينها، ولم يفرض على القارئ رأيه أو أن يختار واحدة منها، بل ترك للقارئ حرية الاختيار. بحيث تنوعت مشارب الرواة الذين اعتمد عليهم الطبري بين من هو ذو نزعة علوية مثل أبو مخنف (يحيى بن لوط 170ه)، حيث بلغت رواياته اثنا عشر رواية، ولديه خمسة منها أبرزت جوانب العنف في شخصية الصحابة، وباقي الروايات هي سرد تاريخي، يتشابه معه سيف بن عمر (170ه)، ولديه ثلاث روايات، أبرزت جميعها جوانب العنف في شخصية الصحابة.

تنقسم باقي الروايات بين من هو فقيه ومُحدث، مثل عروة بن الزبير (94ه)، وحبيب بن ثابت (119ه)، وزياد بن كليب (119ه)، وابن شهاب الزهري (123ه)، وأبو عوانة (316ه)، مع وجود بعض الفوارق بين أبناء هذه المدرسة، سيما أبو عوانة حيث بلغت رواياته سبع روايات، وفي أغلبها سرد تاريخي، إلا انه انحاز لصالح الدولة، ولم يفصح عن ميوله أو توجهاته، سوى في حديثه عن الدور السلبي لأبو سفيان، وأن علياً قَد أَنَبَهُ، وكذلك روايات الزهري، حيث تجاوزت رواياته الاثنا عشر رواية، وفي مجملها سرد تاريخي، حلل خلالها أسباب تأخر بيعة علي، وأوضح طبيعة الموقف السلبي الذي اتخذه أبو سفيان تجاه بيعة أبو بكرٍ الصديق، وسلط الضوء على أن الكل قَد بايع، وَبّينَ من هو مؤرخ وُمحَدِث مثل أبو محمد القرشي (151ه)، وَبَينَ من هو متعصب لقبيلته وحاز على نقد أهل مدرسة الحديث، رغم أنهم قالوا عنه عمدة في التاريخ.

المبحث الأول: تقسيمات ووشائج المدينة المنورة عند وفاة رسول الله صلى الله عليه مسلم

تضمنت رواية الطبري التي نقلها عن زياد بن كليب حول مشهد وفاة رسول الله مدى أهمية دور أبو بكر وعمر بن الخطاب، وحضورِهما الأدبي والفعلي الواضح في المجتمع الإسلامي في الفترة التي سبقت وتلت وفاة رسول الله، حينما أسهم هذا الحضور في تهدئة روع الناس عند انتشار خبر وفاة رسول الله، حينها كانوا الأكثر تأثيراً وحضوراً، وذكرت ذلك جميع الروايات التي تحدثت عن مشهد الساعة الأولى خلال وبعد وفاة رسول الله، لم تختلف حول ذلك الروايات بتنوعها وتنوع مشارب رواتها ومؤرخيها[1]، كان هذا الحضور هو الغالب طوال حياة رسول الله، بمعنى أن ما قام به أبو بكر وعمر ليس استثنائي أو عرضي، بل جاء وأكنهُ في سياق دور رجال الدولة، وهذا هو تصرفهم عند الملمات.

تحدث أبو بكر عند وفاة رسول الله، وأسهم في تهدئة روع الناس، وعزز ذلك بآياتٍ مِن القرآن الكريم، المرتبطة بفكرة التسليم بوفاة رسول الله، وسبقه عمر بن الخطاب، وعكس حديثه شخصيته الصلبة، حينما لم يتقبل الحديث حول أن الرسول قد توفاه الله، ولم يقتنع بذلك، وكان يتوعد كل من يقول أن محمداً قد توفاه الله، ولازَمَ أبو بكر جثمانَ رسول الله، وتفقد وجهه الكريم، وذَكَرَ طيب رائحته، كثيرة هي ومتشابهة الروايات التي أبرزت دورهما، سيما لدى الإخباريين، ومنهم الزهري[2]، وزياد بن كليب وأبو أيوب، وأكدت على ذلك رواية أبو عوانة [3].

[1] الطبري، تاريخ، ج3، 203 .
[2] الطبري، تاريخ، ج3، 200
[3] الطبري، تاريخ، ج3، 201-203 .

لم يتركوا جثمان رسول الله ويذهبوا فيما بعد إلى السقيفة نتاج تقصيرهما في مراسيم وفاته، ولكن نتاج حرصهما على تماسك هذه الدولة الفتية، وعلى وحدة المجتمع، ولأنهم حرصوا على أن لا يبقوا يوماً واحداً بدون جماعة، وفق ما ورد لدى الطبري في رواية سيف بن عمر[4].

وصل إلى مسامع عمر بن الخطاب أن الأنصار في السقيفة يتحدثون حول أحقيتهم في الإمارة وفي جانب أخر حول إمكانية قبولهم فكرة تقاسم الإمارة في حال تعنت المهاجرة، على قاعدة منا أمير ومنكم أمير[5]، وهي عادة عربية مرتبطة بالثقافة القبلية لدى العرب، علماً بأن هذه القاعدة من شأنها أن تُضعِف السُلطة المركزية، وكانت سبب في عدم مَقدِرَة العرب قبل الإسلام على تأسيس ممالك في الحجاز وسائر جزيرة العرب، يؤكد ذلك أن عمر وأبا بكر، كانوا هم الدولة في عهد رسول الله، ولديهم مصادرهم، وكانت صلاحياتهم كبيرة قبيل وفاته.

إن ما تضمنته الروايات من بروز شخصية أبو بكر وعمر في السقيفة أيضاً، هو نتاج تجارب ومعلومات حول تعدد مكامن الخطر في هذا المجتمع الإسلامي الفَتي، فبعضها مرتبطة بالنفس البشرية وحُب السلطة وأخرى لها بعدها القبلي والعشائري وثالثة هي نتاج صراعات وضغائن وثارات قديمة، وهذا ما أكدت عليه رواية الزُهري حول موقف أبو سفيان، وتحليل مضمون حديثه مع علي والعباس، حينما ذَكَرهُما بمناقب آل عبد مناف، والتقليل من شأن أبو بكر وعائلته ورهطه[6].

تنوعت مصادر الطبري التي وَصَفَت ما في نفس أبا سفيان، وغيره الكثير ممن أسلموا قبل الفتح بقليل ويوم العقبة، أو بعده، سيما رواية أبو محمد القُرَشي، ورواية محمد بن عثمان بن صفوان الثقفي، حينما قال أبو سفيان: "ما بال هذا الأمر في أقل حي من قريش، والله لان شئت لملأنها عليه خيلاً ورجالاً، وقال له علي يا أبا سفيان، لطالما عاديت الإسلام وأهله، ولم تَضُرُهُ بهذا شيء، ونحنا وجدنا أبا بكر أهلاً لها"[7].

تتشابه مواقف أبو سفيان في مصادر كلاً مِن اليعقوبي والطبري، وكذلك مواقف العباس عم رسول الله، حيث أفرد اليعقوبي في مصادره بعضاً مما جرى بين العباس، خلال اجتماعه مع أبو بكر وعمر في بيته، حينما طلبوا منه البيعة، وَأن حِوارَهُ معهم تَمَيَزَ بِحِدَتِهِ، ونزعته العائلية[8]، رغم ما قام به العباس من دور وحماية وَفَرَهَا لرَسوُلِ الله قبل إسلامه، إلا أنه قد أسلم هو وأولاده أو انتشرَ خبرُ إسلامِه قُبَيلَ فَتحِ مَكة، وليس من أَهلِ السَبقِ في الإسلام، وأَنَ نُصرتِهِ لرسولِ اللهِ رغم كفره برسالته، هي نتاج الحمية والنزعة القَبَلية ورابطة الدم، حيثُ يبدو أنها قد بقيت مُتجذرة لدى بعض الفئات حتى بعد إسلامه[9].

---

[4] الطبري، تاريخ، ج3، 207 .

[5] الطبري، تاريخ، ج3، ص210–213، 219 ؛ الجوهري، السقيفة وفدك، 56–58 ؛ ابن أبي الحديد، شرح النهج، ج6، ص6–8 .

[6] الطبري، تاريخ، ج3، 210 .

[7] الطبري، تاريخ، ج3، 208 .

[8] اليعقوبي، تاريخ، 2، ص126 . الطبري، تاريخ، ج3، 210 .

[9] اليعقوبي، تاريخ، ج2، 126 .

أورد اليعقوبي في تاريخه ما نطق به الفضل بن العباس وَعُتبة بن أبي لهب من عبارات حادة تجاه أبو بكر، والتي فيها الشيء الكثير من الازدراء العائلي، والتعصب القبلي[10]، وهي تكاد أن تتفق مع تلك البواعث الموجودة لدى أبو سفيان، سيما أن كليهما قد أسلما في وَقتٍ مُتَأخِر، بالرغم من قرابَتِهما لرسول الله، هُنا نسلط الضوء حول هذه المواقف، ونحاول البحث في جذورها والكشف عن دور الثقافة القبلية في مجتمع الدولة الإسلامية عند وفاة رسول الله، حتى نستطيع أن نفهم أسباب الأزمة السياسية التي عانت منها الدولة الإسلامية في مختلف مراحلها، ومن بينها اجتماع سقيفة بني ساعدة.

لعلنا نستذكر هنا أن أعمام رسول الله قد بلغوا في عددهم العشرة أعمام، والغريب أنه لم يؤمن منهم باكراً سوى حمزة، بينما العباس متأخراً قُبَيل فتح مكة بقليل، كما أسلفنا، وهو المؤكد، وفي أحسن الأحوال أنَ إسلامه كان في يومِ بدر، وبقي سراً، لكن لا يوجد ما يؤكد ذلك، وكذلك أولاد أعمام رسول الله، والبعض من أعمامه وأولادهم قد أظهر لرسول الله العداء والبغض الشديد، وبعضهم نَصَرَهُ وحماه من بطش قريش رغم أنه لم يؤمن برسول الله، وكانت نصرته له حَميَة وَعَصَبية، لذلك عَلَينا أَن نَقِف مُطَوَلاً عِندَ مُصطَلَحِ آل البيت.

إن هذه البواعث النفسية والاجتماعية، وهذا الطموح القديم الجديد الذي كان عند آل أبو سفيان بن حرب بن أمية وأولاد العباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف، قاد فيما بعد إلى تأسيس أبرز الدول الإسلامية في تاريخ الإسلام، وهي دولتي بنو أمية وبنو العباس، وأسسوا أعظم الإمبراطوريات الوراثية في التاريخ الإسلامي، وتغلبوا على المضمون الحقيقي لمفهوم الشورى، وأفرغوه من مضامينه لصالح ثقافة القبيلة، وكان ما كان من أحداث دامية وانقلاب واضح استهدف قيم القرآن الكريم، سيما تلك القيم ذات الطابع السياسي، وعلى رأسها الشورى والعدل والمساواة.

تمنحنا روايات الطبري هي وغيرها تصوراً حول باقي مراكز التأثير في هذا المجتمع وفي أزمة السقيفة، وبعض الشيء من موقف علي بن أبي طالب تجاه أبو بكر، سيما ونحن نتحدث عن علي الذي يمتلك ما يمتلكه أبو بكر وعمر وعثمان من أسبقية ومؤهلات، جعلته من أركان دولة رسول الله قبل وفاته، بل لربما يتفوق عليهم في بعض الجوانب، مما جعله عُرضَةٍ لاختباراتٍ كثيرة، تدور جميعها في دائرة موقفه من الخليفة أبو بكر، وطُرُق تعامُله مع كُل تِلكَ الأصواتِ الكثيرة التي تُحيطُ بِه، وَتَدَعي دعمه ومبايعته.

لم ينسى علي بن أبي طالب حقيقة تاريخ أبو سفيان، ويعلم السقف الحقيقي الذي يمكن أن توفره تلك الأصوات التي كانت تدعي نصرته ومبايعته، لازمته الفطنة والذكاء وقوة الذاكرة، إلى جانب أحماله الاجتماعية، ومن بينها مواقف أهل بيته وعشيرته آل هاشم، وحرصه على الإسلام وخشيته على الدولة التي تركها رسول الله هي التي قيدت حركته، وجعلت خطواته بطيئة جداً ومتأخرة، وهذا ما جرى مع أولاده فيما بعد.

يبرز ذلك عندما حاول علي بن أبي طالب اختبار بعض تلك الأصوات المحيطة به، حينما طلب منهم أن يحلقوا رؤوسهم، ويأتوا لمبايعته، فلم يحضر سوى ثلاثة منهم، وهي رواية ساقها اليعقوبي، لكنه لم يورد لها سند[11]، وهذه عادة اليعقوبي الذي لم يعرض روايات منفردة، بل حللها وقدمَ للقارئ رؤيته.

---

[10] اليعقوبي، تاريخ، ج2، ص124 .

[11] اليعقوبي، تاريخ، ج2، ص126 .

يعتبر من الطبيعي مشهد بقاء علي وعمه العباس وأولاد العباس، وكذلك مولى رسول الله أسامة بن زيد وخادم رسول الله *شقران حول جثمان رسول الله وتغسيله، لأنهم عشيرته وآل بيته، وأقاربه، وهذه كانت جماعة آل البيت، هذا من جانب، بينما اذا قمنا بتحليل أسباب ومواقف باقي الجماعات التي لعبت دورها في حادثة السقيفة، نقف هنا عند تلك النزعة التي دفعت الأنصار لكي يبادروا ويجتمعوا في السقيفة، ولم يخبروا المهاجرين بأمر اجتماعهم بشكل رسمي، سيما أنهم أخوة في الإيمان والتضحية، فما الذي قد استجد؟.

يعتبر هذا التصرف الذي بَدَرَ من الأنصار، وهو نتاج نمط من التفكير الجمعي والتقليدي، وهو جزء أصيل من ثقافة أبناء القبائل، وهو شكل من أشكال التفكير لدى العقل العربي، وحتى أن هذا السلوك الغرائزي هو الذي كان سائداً لدى جميع التجمعات البشرية قديماً، مؤمنها وكافرها، سيما في مثل هذا المواقف المرتبطة بالحل والعقد وبمن يتولى زعامة القبيلة، وأن تلك الفوضى أو ذلك التعجُل الذي ساد مشهد البيعة والسقيفة، كان نتاج عدم وجود نموذج واضح، ويمثل الشورى أو تداول السلطة، كان قد تم تجربته مسبقاً عند العرب قبل الإسلام، سوى شكل الشورى المتعارف عليه لدى المنظومة القبلية، فكان هو النموذج الحاضر الذي حَرَكَ الأنصار نحو هذا التدافع المُبَكِر.

لم تقدم الروايات التي ساقها الطبري الشيء الكثير عن آلية معرفة المهاجرين بخبر السقيفة، لأنه جرى أن تتابع توافد المهاجرين إلى السقيفة بدون أن يطلُب الأنصار حضورهم[12]، وأوردت بعضها لقاء أبو بكر وعمر برجلين في الطريق، وعلموا منهم بأمر الأنصار في السقيفة، وَوَصَفَت بعضُ الروايات الرجلين بالصالحين، وبعضها تحدثت أنهم قالوا للمهاجرين ارجعوا، وتيقنوا من أمركم، ولا تذهبوا إلى السقيفة[13]، وبعض الروايات تحدثت حول أن الرجلين قد أخبرا عمر، وبدوره ذهب إلى باب بيت رسول الله، واستأذن من أبو بكر، وطلب منه أن يترك مجلس الوفاة ويخرج إليه، وتحدث معه سراً.

تؤكد لنا هذه الرواية في جانب منها، حينما تحدثت عن وجود أبو بكر في بيت رسول الله خلال تغسيله، مدى اهتمامه بمراسم دفن رسول الله، وأن عمر لم يستطع إخراجه من البيت بسهولة، إلا بعد أن قال له بعضاً مما جرى في السقيفة، وتقودنا هذه الروايات نحو سؤال مفاده، لماذا لم يخبر عمر سوى أبو بكر[14]، ولم يتحدث لآل البيت أو عموم المهاجرين في حينه، وتخبرنا بعض الروايات أن عمر عندما عَلِمَ بأمر السقيفة تحاور مع الصحابة من المهاجرين، ممن كانوا حوله قبل ذهابه إلى أبو بكر ليستأذنه[15]، وقبل أن يخرجا سويتاً، وبرفقتهم أبو عبيدة عامر بن الجراح وعبد الرحمن بن عوف، وكلاهما من رجال دولة رسول الله، بل من رجال صَفِها الأول.

---

*. **شقران:** عبداً حبشي، يسمى صالح بن عدي، كان مُلكاً لعبد الرحمن بن عوف، وشارك في بدر مع رسول الله، وتولى مهمة حراسة الأسرى بعد بدر، لم يحصل على سهم من غنائم بدر، ولكن تبرع الرجال له بما جادت به أنفسهم، فكان نصيبه أكبر مما حاز عليه أياً منهم من الغنائم، اشتراه رسول الله، وأعتقه.

[12] الطبري، ج3، ص208 .

[13] الطبري، تاريخ، ج2، ص211-213 .

[14] الجوهري، السقيفة وفدك، 56-58 ؛ ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج6، ص6-8 .

[15] الطبري، تاريخ، ج3، ص205-206 .

توضح رواية أخرى أن هذا التشاور قد حصل في جزء من حيز مسجد رسول الله، والذي هو جزء من منزل رسول الله أو في جانبه، حيث كان قد احتشد فيه جمعٌ كبير من المسلمين، وفي رواية أخر، تُظهر أن أبو بكر كان حاضراً في هذا التحاور السريع.

المبحث الثاني: تعامل كبار الصحابة مع مشهد السقيفة:

يبدو طبيعياً أن لا يخبر كبار الصحابة آل البيت بما يجري في السقيفة، سيما أنهم آهل بيت رسول الله، وفي حزن شديد، ويقع عليهم واجب أدبي يتمثل في مهمة مراسيم التغسيل والدفن، كونهم أقاربه في الدم، ولا يعقل أن يعلم بالأمر كل من هو موجود، لأن من شأن ذلك أن يحدث ضجيج وجدل ويضاعف الحزن والألم، ولأن قضية مثل هذه لا تُحَلُ إلا بهدوء وحكمة وَيُسر، وهكذا هو واقع البيعة الخاصة، وتزداد خصوصيتها في حالةٍ مثل هذه، فنحن نتحدث عن أول تجربة تداول للسلطة العليا في الإسلام، ونحن نتحدث عن منصب خليفة رسول الله، وتزداد أهميتها وخطورتها في كوننا نتحدث عن دولة فتية، وعن وفاة رئيسها الرسول النبي، ودولة فيها الكثير من البواعث والأشياء الكامنة في الصدور، نتاج ثقافة القبيلة، ودخول شخصياتٍ وأقوامٍ لم يستقر جيداً الإسلام في صدورها، وأخرى دخلت الإسلام مرغمة خلال مشهد فتح مكة.

تقودنا هذه الرواية نحو البحث حول شخصية الرجلين، ودورهما الحقيقي، وهما عويم بن ساعدة، ومعن بن عدي، رغم أن الطبري عبر رواياته التي أخذها عن الزهري وعروة بن الزبير، وغيره من كتب التاريخ والتراجم قد منحت الرجلين قدراً كبيراً من المكانة والتبجيل،[16] إلا أن كتب الشيعة، سيما الدراسات الحديثة، قد وصفتهم برجال عمر وأبو بكر، وعيونهما، رغم أن كلهما مِنَ الأنصار، ومن قبيلة الأوس[17].

يؤكد هذا الادعاء أن أبو بكر وعمر كانوا من أبرز أركان دولة الإسلام في عهد رسول الله، وإلا كيف بهم أن يُجْنِدوا خيرَةِ الصحابة في قبيلة الأوس؟، ونحن نتحدث عن أسماء شهدت لها ساحات البطولة والتضحية قبل هجرة رسول الله إلى المدينة وبعد وفاته، وشيءٌ طبيعي أن يرتبطوا بكبار صحابة رسول الله، وَيُشَكِلوا جزءاً أصيلاً من قاعدة معلومة وبيانات هذه الدولة.

تتقاطع هذه الروايات السابقة التي عرضها الطبري التي نقلها عن أبو مخنف بشيء من المعقول مع روايات اليعقوبي، حينما تحدث عن أسماءٍ أخرى مؤثرة في مشهد السقيفة، وذكرها بالاسم رغم اختزاله للروايات وتلخيصه لها، على عكس الطبري الذي توسع في سرد عدة روايات، إلا أنه لم يذكر الأسماء الغزيرة التي ذكرها اليعقوبي في تاريخه، سيما بشير بن سعد الخزرجي الذي بادر وبايع أبو بكر في أول من بايع رغم أنه خزرجي من قبيلة سعد بن عبادة، وفعل مثل ذلك أسيد بن خضير زعيم الأوس[18].

تتهم الروايات الشيعية بشيرٍ بن سعد، وتعتبره على اتفاق مسبق مع أبو بكر وعمر، وتتجاهل هذه الروايات قدرَ ومكانَةَ بشير، وأنه احد نقباء المدينة عن الخزرج، وبايع يوم العقبة، فهو وَمِنَ المُؤكد أنَهُ احد رجال دولة رسول

[16] سيرة ابن هشام، ج2، ص373، 374 ؛ الطبري، تاريخ، ج3، ص84 .

[17] الشريف الرضي، الشافي في الإمامة، ج3، ص190 ؛ الجوهري، السقيفة وفدك، 56–58 ؛ شرح النهج، ج6، ص6–8 .

[18] الطبري، تاريخ، ج3، ص221 ؛ اليعقوبي، تاريخ، ج2، ص154 .

الله، ومن الطبيعي أن يستمع جيداً لمناظَرَة أبو بكر يوم السقيفة، ويكون مُبادراً، وهو أول من يبايع أبو بكر من الأنصار.

تنتقد المقولات الشيعة المعاصرة كلّ مَن بايع أبو بكر من الأنصار مثل بشير بن سعد الخزرجي وأسيد بن خضير الأوسي، بل أيضاً كل من تعصب لصالح سعد بن عبادة، تعتبره قد أنكر أولوية علي وحقه في الإمامة، سيما مرافعة الحباب بن المنذر[19].

سلطت روايات السقيفة الضوء على سرعة تحول الأنصار نحو صف المهاجرين، وانفضوا من حول سعد بن عبادة، بعد أن كادوا يولوه الإمارة، سيما بعد حضور وفد المهاجرين يمثلهم أبو بكر وعمر وأبو عبيدة، وساد مشهد بيعة أبو بكر مناخات المزاج العام في المدينة المنورة، عندما دخلت قبيلة أسلم في مشهد المبايعة[20].

تؤكد غالبية روايات الطبري اتزان حوار أبو بكر مع الأنصار، سيما ما أورده أبو عوانة، فبادر بذكر فضائلهم، بل توسع فيها، وتحدث عن أفضلية وأسبقية المهاجرين بشيء من التفصيل، وتتفق مع ذلك رواية الزهري، وأيضاً أبو مخنف[21].

اكتفى الطبري في ذكر الحوار الذي دار بين أبو بكر والأنصار، بينما توسع اليعقوبي، حينما سرد محتوى كلمة كلاً من أبو عبيد عامر بن الجراح وعبد الرحمن بن عوف، حينما تحدثوا باسم المهاجرين، وخرج المنذر بن الأرقم الخزرجي، وذهب بعيداً حيث ذكر اليعقوبي في كتابه موقف المنذر الداعم لعلي، وأنه يختاره ليبايعه[22]، رغم أن المنذر قد اخذ ذريعة علي من خلال سياق حديث فريق المهاجرين، حينما ذكروا علياً عند حديثهم عن مكارم المهاجرين.

تحدث أيضاً الأنصار كما ورد في الطبري، وطالبوا أن يتم مقاسمة منصب خليفة رسول الله في بادئ الأمر[23]، لكنهم عدلوا عنه، وقالوا منكم الأمراء ومنا الوزراء، بعد ما جرى من مواقف خلال المناظرة بين الفريقين، ومن بينها أن احد زعماء الأنصار قد بادر وبايع أبو بكر قبل أن يبايعه عمر، وهو ليس من الأوس، بل من الخزرج عشيرة سعد بن عبادة، بادر حينما دعاهم أبو بكر لمبايعة عُمر أو أبو عبيدة[24].

لم يمنع ما تحدث به المنذر بن الأرقم الخزرجي بروز بشير بن سعد الخزرجي ومبايعته لابي بكر، وتلاهُ أسيد بن خضير زعيم الأوس، كما ورد في تاريخ اليعقوبي[25]، بل جاء حديث المنذر ليؤكد عدم توحد الأنصار حول هدف بعينه، نتاج تفرقهم ونزاعهم الذي اعتادوا عليه قبل هجرة رسول الله إلى المدينة، ويضاف إلى ما بدر من المنذر

---

[19] الطبري، تاريخ، ج3، ص220 ؛ الشريف الرضي، الشافي في الإمامة، ج3، ص188 ؛ ابن أبي الحديد، شرح النهج، ج4، ص77، أنظر أيضاً: الأميني، الغدير، ج2، ص82 .

[20] الطبري، تاريخ، ج3، ص2012-2014، 221 .

[21] الطبري، تاريخ، ج3، ص205، 203، ص2012-2014 .

[22] اليعقوبي، تاريخ، ج2، 123 .

[23] الطبري، تاريخ، ج3، 202، 207 .

[24] الطبري، تاريخ، ج3، 202 .

[25] اليعقوبي، تاريخ، ج2، ص124 .

الخزرجي عدة مواقف وكلمات، أدت في النهاية مشهد انقسام وضعف حجة الأنصار، بل كان ذلك منذ اللحظة الأولى خلال وقائع هذه المناظرة، سيما خلال كلمة الحباب بن المنذر، حينما قال: "منا أمير ومنكم أمير"، فهنا قال سعد بن عبادة من هنا بدأ الهَوان، لذلك جاءت مبايعة بشير بن سعد الخزرجي وَأُسَيد بن خُضير الأوسي نتاج قراءة عقلية مُتَأَنية، ونتاج موقف مُسبق حول شكل الدولة ومن يمثلها.

تميزت رواية زياد بن كليب في كتاب الطبري بأنها عرضت موقف بعض الأنصار، ممن رفضوا مبايعة أبو بكر، وانحازوا لعلي، وموقف آل البيت الرافض بيعة أبو بكر[26]، وساق رواية ذَكَرَ فيها ذهابِ عمر إلى بيت علي، ليُحاول إقناعه بأن يبايع أبو بكر، وكان فيه طلحة والزبير، وتحدث معهم بشيء من الغِلظة، وكأنه يجبرهم على بيعة أبو بكر، فخرج الزبير شاهراً سيفه، وهنا يتفق بِن كُليب في روايته مع رواية أبو عوانة، سيما في جزء منها، حينما قام عمر بكسر سيف الزبير، وتوعدهم إن لم يبايعوا طوعاً أو كرهاً، وأن القوم قد بايعوه[27].

كشف الطبري في روايته التي أخذها عن حبيب بن ثابت، أن علياً لم يبايع إلا بعد ستة أشهر، حينما توفيت زوجته فاطمة، وكما أورد بن ثابت، فإن علياً لم يبايعه إلا نتاج موقف فاطمة والعباس من أبو بكر، حينما رفضَ أن يُسجل لهُما ميراثُهُما في تَرِكَة رسول الله في فدك وسهمٍ في خيبر[28]، لذلك، حينما توفيت فاطمة أرسل علياً إلى أبو بكر يطلب منه الحضور إلى بيته، وجاء الخليفة، وجرى بينهما حوارٌ وعِتاب، وانتهى بأن طلب عليٌ من أبو بكر أن يمهلهُ لكي يبايعه أمام الناس، وبالفعل أعلن علي عن بيعته لأبو بكر، ولحق به آل هاشم وبايعوا أبا بكرٍ[29].

لم يتوسع اليعقوبي في ذكر تركة آل البيت، سيما فاطمة، كما فعل الطبري، واكتفى بأن علياً قد بايع بعد ستة أشهر وربما أربعين يوماً، وأن أسباب ذلك تعود لِمُشادَةٍ كانت قد وَقَعَت بين عمر بن الخطاب وعلي يوم البيعة، وأن عمرَ قد صرَعَ علياً بالسيف على باب بيته، ودخل بيت علياً وفاطمة بنت رسول الله فيه، فخرجت وصاحت به، إن لم تخرج لأكشفن شعري[30]، مما يُضيفُ إلى هذه الروايات شيء من الغموض.

تبدو رواية اليعقوبي التي لم يكشف لنا فيها عن مصادره، أن فيها الكثير من المبالغة، حيث لا يُعقَل أَن يصرع عمر علياً، ونحن نعلم ما يمتلكه علياً من فروسيةٍ لا يتمتع بها سوى القليل، وهو الذي جَندَل فرسان قريش وفرسان بني إسرائيل، ولا يُعقَل أن يفعل عمر بن الخطاب هذا الفعل، كأن يرفع السيف في وجه علي أو يقاتله، ولا حتى علياً أن يفعل ذلك، ولا أن يدخل بيت بنت رسول الله بهذه الطريقة الفجة، بل نحن نتحدث عن نخبة دولة رسول الله، ولا نتحدث عن فرقاء أو ممن أسلموا يوم الفتح أو قبله بقليل، ولا حتى عن رجال لهم نزعة قَبَلية، بل نتحدث عن رجال دولة قد تشربوا معاني القرآن جيداً، وفهموا دلالات السنة، من خلال ملازمتهم لرسول الله، وتوليهم وظائف دولته في حياته .

---

[26] الطبري، تاريخ، ج3، ص202 .

[27] الطبري، تاريخ، ج3، ص202-204 .

[28] الطبري، 208 .

[29] الطبري، 208 .

[30] اليعقوبي، ج2، 126 .

تزداد مظاهر الغموض التي اكتنفت هذه الرواية، حينما نَعلم أن علياً قد ذهب مُسرِعاً حينما عَلَمَ ببيعة أبو بكراً، قبل أن يربط إزاره ورداءه، لكي يبايع أبو بكر، ولكي لا يبطئ، وحينما بايعه أرسل إلى احدهم بأن يأتي له بقميصه، وهذا ما أورده حبيب بن أبي ثابت في روايته، ونقله الطبري[31]، وحبيب هذا فقيه وتابعي توفاه الله عام 119هـ، إلى جانب تلك الرواية التي أَنَبَ وزجر فيها علياً أبو سفيان حينما قلل من شأن أبو بكر.

نقف هنا أمام رواية تقول أن علياً قد بايع أبو بكر بعد وفاة زوجته فاطمة، نتاج موقفها من أبو بكر، ورواية تقول أن علياً قد بايع أبو بكر يوم البيعة ومسرعاً، مهما كان مضمون تلك الروايات، فهي تقود إلى نتيجة واحدة، أن علي لم يعترض على بيعة أبو بكر، ولم يُمَزِق عصا الوحدة، ولم يعصي الخليفة طوالَ العهد الراشدي.

وَإِن عُدنا إلى سعد بن عبادة، وما جرى معه، فإن الكثير من القراءات الحديثة، عبثت في مضمون النص، عند تحليل ما جرى عند انتهاء البيعة في السقيفة لصالح أبو بكر، عندما قال أحدهم: "قتلتم سعداً، وقال عمر أقتلوا سعداً، قتله الله، وقال بعض العوام إنه منافق"، لقد أورد اليعقوبي هذه الرواية، والكثير من القراءات الحديثة، تلك التي لم تُوَفَق في فهم لغة ذلك العصر، ولا حتى مضامين ذلك الموقف الكبير.

لم يقصد بها ابن الخطاب أن يتم الاعتداء على سعد بن عبادة، لأن المعركة السياسية قد انتهت بالأساس وحُسِمَت، وَقيلَت هذه الجُملة حينَما انفَضَ الجَمعُ، وبَعدَ أن هُزِمَ سعد، وهكذا نتمازح في عصرنا الحالي مع من يُهزَم في اختبار أو مبارزة أو مباراة، بل كان يُقصَدُ منها أَنَ الرَجُلَ قد قُتِلَ اجتماعياً، وَحُرِمَ من شيء كان يعتقد أنه من حقه، وأن من خَذَلَهُ في الأساس هو أهلهُ من الخزرج والأوس، لذلك لم نجد مِن سعدٍ بن عبادة طوال حياته ما فيه مقاومة أو زرع فساد أو قيلٍ أو قال، لأنه كان رَجُلَ دولة في عهد رسول الله مثل غيره مِن كبار الصحابة، وكذلك فَعَلَ الأنصار، سوى الانضباط تحت لواء الدولة، والانصياع للخليفة أبو بكر ومن بعده عُمَر، وشارك أهله ورهطهُ في مُختَلف الحروب القادمة، سيما حروب الردة وفتح العراق وبلاد الشام.

ختاماً (النتائج):

تسلط هذه الروايات بتنوعها الضوء على حادثة السقيفة، ومشهد بيعة أبو بكر الصديق، ومهما وُصِفَت بقوتها أو ضُعفها إلا أنها مجتمعة تكاد ترسم الخارطة الذهنية والحقيقية شبه الكاملة حول ما جرى بعد وفاة رسول الله.

يستطيع الباحث أن يصل إلى الحقيقة ليس فقط من خلال الاعتماد على هذه الروايات وحدها، بل يتوجب عليه فهم بيئة الحدث وشخوصه، وتتبع أسبابه ومسبباته، بل الأهم من ذلك تخمين خفايا الأمور، واسترجاع الأحداث القديمة التي دارت رحاها في تلك البُقعة الجغرافية، وأثرت على خريطة التحالفات، وعلى الكثير مما وقع في نفوس البعض.

تكشف الروايات طبيعة الدولة التي أسسها رسول الله، رغم بساطة جهازها الإداري، إلا أنها دولة تجتمع أركانها حول رابطة الدين وَمُنجَز الدولة، ويتضح ذلك من خلال تحليل وفهم مواقف وتحركات بعض كبار الصحابة،

[31] الطبري، تاريخ، ج3، 207 .

من المهاجرين وآل البيت والأنصار، رغم الفوارق العائلية والبواعث الشخصية، إلا أن تلك الروايات تكشف الكثير من الخطط، ولربما التفاهمات المُسبَقة التي كانت بين بعض شخوص هذه الدولة، وساعدت في سرعة حَسمِ الخلاف داخل السقيفة وخارجها لصالح أبو بكر.

لا شَك أن الصحابة وفي مجملهم انشغلوا عن مشهد غسل ودفن رسول الله، أشغلهم عن ذلك قضية تولي الإمامة بعد وفاة رسول الله، وعبرت عن نفسها بمشهد السقيفة، وتُبَيِن الروايات أن عموم المهاجرين قد انشغلوا في مشهد غسل ودفن رسول الله في بادئ الأمر، إلا أنهم قد أُشغلوا، يؤكد ذلك الحوار الذي دار بين عمر بن الخطاب ونفرٍ من المهاجرين في المسجد، حول ما يجري في السقيفة، بحيث كانت تصله المعلومات والأخبار تباعاً، وأن هذا المسجد لا يفصله عن بيت رسول الله سوى جدار وفيه باب يصل إلى حُجُرات بيت رسول الله، وأن بعضهم كان في ساحة البيت، وأخرون في داخله، وكان من بينهم أبو بكر، إلى جانب آل البيت، سيما علي والعباس وغيرهما.

خرج أبو بكر من البيت مُجبَراً بعدما استأذن له عمر وألحَ عليه، لكي يخبره عن اجتماع الأنصار في السقيفة، وأن هذا الحوار بين نخبة المهاجرين، لا يُعَبِر عن مؤامرة، بل هو سلوك بعض رجال الدولة، بينما انشغل بعض رجالها وأهل رابطة الدم، بمشهد غسل ودفن رسول الله، ونقصد بهم آل البيت، ويعتبر علي بن أبي طالب ربما الوحيد منهم من كبار رجال الدولة، وتصرف خلال مشهد بيعة أبو بكر الصديق، بغاية الحكمة والذكاء، حيث احتوى قبيلته وأهل بيته، وحافظ على وحدة الدولة وتماسكها، ولم يعلن صراعه أو مناكفته مع أبو بكر، حينما انتقد حديث أبو سفيان وأبناء أبو لهب والعباس، وبايع أبو بكر حينما استطاع أن يتفرغ وأن يتعامل مع أسرته وأهل بيته.

استطاعت نخبة المهاجرين، والتي تمثل عقل الدولة، أن تبني في عهد رسول الله قاعدة متينه لها من كبار الصحابة بين جماعة الأنصار، حيث أُطلق عليهم في عهد رسول الله لقب الدعاة والنقباء، كان من بينهم سعد بن عبادة وأسيد بن حضير الأوسي وبشير بن سعد الخزرجي والحباب بن المنذر الخزرجي، كان سعد بن عبادة يرى بنفسه زعيماً للأنصار، سيما قبيلة الخزرج، لكنه لا يملك ما يكفي من المساندة بين الخزرج والأوس، سيما بين بعض رجال الدولة الذين لا يَقلون في مكانتهم عن تلك التي لدى سعد بن عبادة، وكانوا ممن تدافعوا لمبايعة أبو بكر بعد المناظرة الشهيرة.

المصادر:

- الأمين النجفي، عبد الحسين أحمد (1995م)، الأجزاء 10، "الغدير في الكتاب والسنة والأدب"، ط1، تحقيق مركز الغدير للدراسات الإسلامية، ايران - قم المقدسة.

- الجوهري، أبي بكر (2011)، "السقيفة وفدك"، ط1، جمع وتحقيق وتعليق باسم مجيد الساعدي، إصدار قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة الحسينية المقدسة، كربلاء- العراق،

- ابن أبي الحديد(1941)، الأجزاء 11، "شرح نهج البلاغة"، تحقيق محمد إبراهيم، مكتبة الجوادين العامة- صحن الكاظمية - العراق، دار الكتاب العربي - شارع المتنبي العراق.

- الطبري (310ه)، أبي جعفر محمد بن جرير الطبري، "تاريخ الرسل والملوك"، ط2، الأجزاء 11، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف - مصر.

- الموسوي، الشريف المرتضى علي بن الحسين (436ه)، "الشافي في الإمامة"، الأجزاء 4، مراجعة السيد فاضل الميلاني، شبكة الفكر - مؤسسة الصادق للطباعة والنشر - طهران - ايران، 2022م.

- ابن هشام (213ه)، "السيرة النبوية"، ط3، الأجزاء4، علق عليه وأخرجه عمر عبدالسلام تدمري، دار الكتاب العربي، 1990م.

- اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب (292ه)، "تاريخ اليعقوبي"، الأجزاء 2، منشورات المكتبة الحيدرية، 1964م.